الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى

د. ياسر عبد الجواد حامد المشهداني
كلية التربية . قسم التاريخ

مجلة التربية والعلم ، العراق ، ، مجلد ١٤،ع ١ (الموصل ٢٠٠٧)

المقدمة

عُرفت شعوب شبه القارة الهندية بتدجينها واستخدامها لعدد من الحيوانات في حياتها العامة ، وقد حفلت مصادر التراث العربي والاسلامي بالحديث عن مختلف انواع تلك الحيوانات وطبيعة الاستخدمات التي تقدمها للانسان ، فمنها ما ذُكِرت لقدسيتها وعبادتها من بعض الشعوب في جنوب شرق اسيا خاصة ، كالبقرة المقدسة لدى الهندوس نظراً لفوائدها المتعددة بالنسبة لهم ، أو لاعتبارها رمزاً للقوة والسيطرة كالكركدن والببر (أي النمور) ، او للتباهي وجلب المنفعة الاقتصادية كالدواجن . غير ان هناك حيواناً آخر استأثر بأهتمام الهنود اكثر من اغلب تلك الحيوانات وهو الفيل ، ويعد بحثنا هذا محاولة للتعرف على حياة الفيل ودوره في التراث والثقافة الهندية ومعرفة الكيفية التي مكنت الهنود من تدجينة وترويضه بحيث قدم لهم مختلف الاستخدامات وبالتالي اصبح من الحيوانات المقدسة لديهم .

وعلى الرغم من ان تخصصنا هو التاريخ وليس علم الحيوان وطبائعه فكان من الضروري من تناول ولو نبذة سريعة حياة الفيلة وطرق تكاثرها وانواعها بالقدر الذي يخدم موضوعنا وحسبما ورد من معلومات ونصوص عند عدد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا شبه القارة الهندية او تحدثوا عنها في مصنفاتهم .

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع الأساسية في التراث الاسلامي فمنها ما يهتم بدراسة بعلم الحيوان كمصنّف (الحيوان) لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م) ، ومنها ما يتعلق بمصنفات الجغرافية وادب الرحلات كالتي تحدثت عن الفيل واستخدامه عند الهنود بشكل مباشر لا سيما رحلة الشريف محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) والمسماة (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) ، ورحلة محمد عبد الله بن ابراهيم المعروف بأبن بطوطة اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٩م) (تحفة

النظار في غرائب الاسفار وعجائب الاقطار) ، فضلا عن عدد آخر من المراجع الخاصة بدراسة سلوك الحيوانات وحياتها .

اشتمل البحث على مدخل تعريفي بالفيلة واصل تسميتها وانواعها وحياتها ثم التطرق الى استخداماتها في الحياة الهندية كالنواحي العسكرية وفي التنقل وفي الاعياد الدينية والاحتفالات الاجتماعية فضلا عن استخدامها في الاغراض التجارية ، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث . كما الحق البحث بخارطة لأماكن تواجد الفيلة في القارة الهندية وصورة للفيل الهندي .

الفيل واستخداماته في الحياة الهندية

تعرف المصادر التاريخية والموسوعات الخاصة بحياة الحيوان الفيل بأنه أحد اضخم الحيوانات البرية حجماً ولا يفوقه ضخامةً إلا عدد من انواع الحيتان . وقيل ان اصل كلمة فيل معّرب عن (بيلو Pillo) وهو سنسكريتي او (بيل Pell) وهو فارسي ، وجمعه افيال وفيلة واحياناً فيول [١] ، ويسمى الفيل باللغة الهندية بـ(هَسَتْ) [٢] كما ذكر الدميري (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) ان للفيل مرادف اخر هو الزندبيل كما هو الحال عند ذكر الجواميس والبقر او الخيول والراذين او الجرذ والفار ... [٣] .

وفي اللغة يقال : استفيل الرجل : أي صار كالفيل ، او يقال تفيل الرجل اذا سمن كأنه فيل ، والفيالة (بالفتح) : ضعف الرأي [٤] .

تصنف الفيلة ضمن مجموعة اللبائن من رتبة الخرطوميات وتتميّز برؤسها الكبيرة وآذانها الطويلة وقوائمها الغليظة وجلودها الثخينة المغطاة بشعر متفرَق ، وتتميز ايضا باتحاد الانف بالشقّة العليا ليكوّنا خرطوماً عضلياً مطاطاً في طرفه منخران (فتحتان) ، وقد افاد هذا الخرطوم الفيل بعدة فوائد منها إيصال الطعام والماء الى الفم ، ورش الماء على جسمه اثناء الاستحمام فضلا عن فوائد اخرى ستذكر لاحقاً. كما يتميّز الفيل باستطالة القاطعتين العلويتين لتكونا نابين طويلين نسبياً مقوسين وبارزين الى الامام [٥] .

ومن صفات الفيلة الاخرى انها تمتاز بالذكاء لكبر حجم دماغها ، والالفة والتعاون وسهولة الترويض غير انها تكون سيئة المزاج وخبيثة الطباع عند فترة سفادها ونزّوها ، فكان اهل الهند إذا رأوا تلك الظاهرة عند الفيلة اكثروا لها العلف والاعشاب [٦] وفي ذلك وجد في الادب الهندي العديد من الامثال ومنها قولهم : " **لا تحسن الثقة بالفيل** " [٧] . ومن صفاتها ايضا انها لاتنظر الى عورة الانسان ومن ذلك يتعجّب الادريسي ! [٨] .

انواع الفيلة وحياتها

نظراَ لأن الفيلة كانت من اقدم الحيوانات وجودا على الارض [٩] فقد تعددت انواعها واختلفت اماكن تواجدها ، ففي العصور الجليدية وجد في اوربا فيل الماستودون **Mastodon** لمدة طويلة ثم انقرض ، كما ظهر في سهول الكرة الارضية الشمالية فيل المأموت **Mamout** العملاق ذو الشعر الطويل الصدفي وبطبقة الشحم تحت الجلد عشرة سنتمترات وبطول وصل الى اربعة امتار وبلون احمر بنّي ، وما تبقّى من الفيلة بعد تلك العصور يمكن تصنيفه الى نوعين رئيسين هما : الفيلة الافريقية **African Elephants** و الفيلة الاسيوية او الهندية **Indian Elephants** ، والفيلة الافريقية اعظم جثّة واشد شراسة واعلى قامة من الفيلة الهندية [١٠] إلا ان الرومان والقرطاجيّين تمكنوا من تدجينها واستخدامها في حروبهم . وما يهمنا هنا هو الفيلة الهندية والتي وجد منها لونان هما الابيض الفاتح والرمادي ويكون ارتفاعها بين مترين ونصف الى ثلاثة امتار وتزن ما يقرب من ثلاثة الآلاف وستمائة كغم وطول نابها ما يقرب من متران ونصف المتر [١١] .

وقد اختلفت المصادر التاريخية العربية في ذكر ما يتعلق بحياة الفيلة الهندية وصفاتها وأظهرت تفاوتا واضحاً فيها لاسيما منها المتعلقة بحياة الفيلة الاولى . ومن المعلومات الواردة بهذا الشأن ما ذكره الدميري عن مدة حمل انثى الفيل والتي حددها بثلاث سنوات [١٢] ، ولكن الجاحظ والرحالة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) جعلانها سبع سنوات [١٣] ، في حين اشار شيخ الربوة الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) ان مدة الحمل هي سنتان ومضى قائلا :" **ان الانثى إذا ارادت ان تضع وليدها دخلت الماء الغزير وضعته لئّلا يقع على الارض فيهلك** " [١٤]. وتبدو رواية الدمشقي اقرب الى الصواب مع ما ذكره المتخصصون في هذا المجال [١٥] . ويسمى ولد الفيل بالدغفل [١٦] .

كما اختلفت عدد من المصادر في ذكر اعمار الفيلة الهندية ومدة عيشها ، فالجاحظ ذكر انها تعيش بين مائة الى مائتي سنة ، على حين ذهب محمد بن زكرياء القزويني (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الى ابعد من ذلك وقال ان اعمارها تصل الى اربعمائة سنة كما قدرها شهاب الدين احمد النويري بما يقرب من مائتي سنة [١٧] ورغم احتمال تلك الارقام على المبالغة إلا اننا نرجح رواية الجاحظ الاكثر قبولا الى الواقع .

اماكن تواجد الفيلة في شبه القارة الهندية

تقطن الفيلة اماكن الغابات الاستوائية الكثيفة والمعشوشبة وتقتات اوراق الاشجار والقصب وتمشي بشكل قطعان الواحدة تلو الاخرى [١٨] . اما عن ابرز الاماكن التي يتواجد فيها الفيل في شبه القارة الهندية فهي : (مدينة الملتان **Multan** ، ومنطقة التاميل **Tameel** ، ومدينة اوريسا **Oressa** ، آسام **Assam** ، كيرالا **keralla** ، جزيرة اندمان او البيمان **Indman** ،غابات البنغال **Bengal** وشرق جبال الهيمالايا وجنوب هضبة التبت) [١٩] . ومن الواضح ان جميع هذه الاماكن تحتوي على غابات ومزارع يستطيع الفيل التكيّف فيها ، ويبدو كذلك ان تعدد الاماكن التي يتواجد فيها الفيل في الهند يدل على كثرة عدد الافيال في بلاد الهند على الرغم من ذكر التاجر سليمان الذي مرَ بطريق الهند بما يقرب من سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م) من ان عددها في بلاد الصين اكثر مما هو في بلاد الهند [٢٠] .

كما حفل الادب الهندي القديم ، و الاسلامي بالعديد من المظاهر التي حملت رموزا تدل على اهمية الفيل في حياتها ، ومنها ما ذكرعنه من نصوص متعددة في ملاحم الرامايانا **Ramiana** و المهابهارتا **Mahabharta** وقصص كليلة ودمنة ، ووجود رمزين لها في لعبة الشطرنج هندية الاصل [٢١] ، كما نصّت الشرائع الهندوسية على تحريم اكل لحوم الفيلة والبقر لأهميتها وقدسيتها [٢٢] ، بل ساد اعتقاد لدى الهندوس قديما " **ان الارض منصوبة على اربعة فيلة في الجهات الاربع ترفع المياه بخراطيمها لتزكية الزروع فترشها امطاراَ في الصيف وثلوجاَ في الشتاء** " [٢٣] فضلا عن جوانب اخرى يأتي توضيحها لاحقا . كما ذكرت بحقه الكثير من القصائد التي تتغنى بضخامته وجماله وقوته ، ومما ورد في ذلك قول ابو الاصلع الهندي :

لقد يعذلني صحبـــي | **وما ذلك بالامثـــل**
وفي مدْحتي الهنـــدَ | **وسهمُ الهند في المقْتَـــلْ**
وفيه السّاجُ والعـــاجُ | **وفيه الفيلُ و الدغْفَـــلْ**
وإنّ التوتيا فيـــه | **كمثل الجبلِ الاطـــولْ**
وفيه الدار صينـــي | **وفيه ينبتُ الفُلفـــلْ** [٢٤].

كما لخص الكاتب الدميري اهمية الفيل في حياة الهنود حينما قال :" **ان الهند تعظّم الفيل لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة اذنيه وثقل حمله وخفة وطئته ...** " [٢٥]

استخدامات الفيل في الحياة الهندية

زخرت الحياة الهندية بمختلف انواع الحيوانات التي دجنوها واستفادوا مما توفره لهم من منافع ومآكل ومنها الطاووس والببغاء والببر والكركدن والدجاج ... غير ان الفيلة كسبت منزلة واحتراما موازيين من الهنود مثل بقية الحيوانات الاخرى لاسيما كالابقار وغيرها من التي كانت لها اهمية في الحياة والثقافة الهندية [٢٦] . وما يدل على ذلك تعدد استخداماتها في وظائف متنوعة كما سيأتي :

اولا : استخدامات الفيل في المجالات العسكرية

تم تدريب الفيلة الهندية على الدخول في ميدان الحروب والمعارك منذ فترات متقدمة من التاريخ واستمرّت تؤدي دوراً رئيساً في حسم المعارك حتى اكتشاف البارود في حدود منتصف القرن العاشر للهجرة / السابع عشر للميلاد فلم تعد الفيلة بعد ذلك مطلوبة في المعارك بالخطوط الامامية فأقتصرت فائدتها على نقل الجنود والذخيرة والتجهيزات العسكرية في الاراضي الوعرة . هذا مع الاشارة الى ان الفيلة الافريقية كان لها السبق في دخول ميدان الحروب قبل الفيلة الهندية او الاسيوية ، وما يدل على ذلك استخدام الرومان لها عند محاولاتهم التوسعية في الشرق منذ القرون الميلادية الاولى، ثم حملة ابرهة الحبشي التي جردها لهدم الكعبة سنة ٥٧٠م واستخدم فيها الفيلة الافريقية ،وذكرت عدد من المصادر ان الفيل كان إذا قصدوا به نحو الكعبة تعاطى وبرك وإذا خلوه وشأنه صدّ عنه وصدف [٢٧] وقد خلَد القرآن الكريم تلك الحادثة وجعل فيل ابرهه من اكبر الايات واعظم البراهين للبيت العتيق ولقبلة الاسلام إذ قال تعالى : (الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم في تظليل ، فارسل عليهم طيرا ابابيل ، يرميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ماكول) [٢٨]

ولعل استخدام الهنود للفيلة في ميدان المعارك نابع من إدراكهم لذكائها الفائق وامكانية ترويضها على تأدية انواع معينة من المهام ، فضلا عن إدراكهم لطبيعة اجسام الفيلة الاكثر ضخامة من غيرها فضلا عن ارتفاعها العالي نسبيا عن الارض ، وذلك افادها لأن تؤدي عدة وظائف هجومية ودفاعية للفارس الذي يمتطي الفيل (الخطاف) ، فالوظيفة الهجومية تتمثل بأمكانها سحق الاعداء بأرجل الفيلة وارهاب الخيول التي تخاف الفيلة ، اما الوظيفة الدفاعية فهي تقي الخطاف طعنات الاعداء وتساعده على السيطرة على أعدائه وهو في وضع مرتفع .

اما الطريقة التي يتم فيها زج الفيلة في المعارك من الهنود فيشرحها الجاحظ كالاتي : " **والهند تؤدب الفيلة انواعا من التاديب في الحروب .. فهم يربطون السيف .. في طرف خرطوم الفيل ويعلمنه كيف يضرب به قداما ويمينا وشمالا وكيف يرفعه بخرطومه حتى يكون فوق رؤوس الفيّالين القعود على ظهره** " (٢٩) في حين ذكر الادريسي طريقة اخرى تتلخص بأن " **يقف على ظهر كل فيل راجل يسوقه بالمخطف ويضربه بخشبة على رأسه ليأمره بالدوران** "، وقد ذكر الادريسي كذلك عدد الاشخاص الذين يركبون على ظهر الفيل داخل الغرفة التي تصنع من الخشب لغرض القتال : " **ان الفيل الواحد يقاتل على ظهره اثني عشر رجلا** .." (٣٠).

هذا وقد اورد الرحالة ابو عبد الله بن اسحق الذي زار الهند خلال القرن ٣هـ/ ٩م (دوَن رحلته ابن رسته في كتابة الاعلاق النفيسة) طريقة اخرى لأختيار وتدريب الفيلة على القتال ، وهي ان " **المدربين يحرقون نارا عظيمة ويحملون الفيلة عليها فإذا اجترأ عليها واقتحمها فأنه جريئ على القتال والدماء ، وما جَبُنَ عن النار لم يصلح للقتال ولا للركوب ، بل ينقل عليه المتاع كما ينقل على الابل** " (٣١)

ومن الطريف الذكر هنا انه على الرغم من ذكاء الفيلة وشجاعتها المعروفة في خوض المعارك – فإن عددا من المصادر اوردت روايات تتحدث عن خوف الفيل من بعض الحيوانات والطيور ، وهربه منها . فقد تحدث الرامهرمزي (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٦م) عن حيّات وطيور تأكل الفيلة وتطرح انيابها (٣٢) ، ولا شك في ان مثل تلك الروايات فيها لبس كبير ومبالغة إذ ان الفيلة معروفة بقوتها وضخامتها مقارنة بحجم الافاعي والطيور ، ولكن ربما كانت الفيلة التي تحدث عنها الرامهرمزي قد هلكت قبل ان تتجمع الافاعي والطيور لأكلها كما وتحدث الدمشقي عن حيوان اخر " **اكبر من الجاموس واغلظ قوائماً واحد نفسا وله قرنان في جبهته احدهما سلاح كسلاح السنان في الرمح والاخر نابت من اصل قصبة انفه كالدعامة للقرن الاعلى يطعن به الفيل من جنبيه وربما اذا قتله حمله الى ارض غير ارضه حتى يموت** " (٣٣) ولعل ذلك الحيوان الذي تكلم عنه الدمشقي هو الكركدن المشهور بارض الهند .

ومن اقدم النصوص التي نستشهد بها حول استخدام الهنود للفيلة في الحروب هو ما وجد في قصة كليلة ودمنة والتي تذكر ان الاسكندر (ذا القرنين) بعدما تغلب على ملوك الغرب (قبل اواسط القرن الرابع للميلاد) سار يريد ملوك الشرق ، فهزم ملك الفرس وتوجه للقاء ملك الهند الذي رفض الانصياع له ، وكان اسمه الملك فور Fuor ، فأستعدّ لمواجهته وضّم اليه حاشيته وجمع جنده وجدّ بالتألب عليه كما جمع **عددا كبيرا من الفيلة المعدة للحروب** ، غير ان ذا القرنين ادرك ان الفيلة تخاف من النار فعزم على صناعة خيول من نحاس مجوفة حامية

عليها تماثيل من رجال فقدمها على عجلات امام الفيلة التي لفّت خراطيمها عليها فلما احست بالحرارة القت من كان عليها وعادت هاربة [٣٤] . ويظهر النص ان الاسكندر عرف كيف يغير المعادلة لتجلب له نتائج عكسية .

وبعد ذلك أصبحت الفيلة تعد ضمن المعدات الاساسية للجيش الهندي والتي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الاحوال : " **فأما نهروارة Nahrawara فملكها ملك عظيم يسمى بلهرا Balihra وله جيوش وفيلة .. وهي عمدة حربه** " [٣٥] ، " **وكان الراي raay وهو لقب ملك قشمير Kashmer له جيوش وفيلة لاتدرك كثرتها** " [٣٦] بل وصل الحد بالملوك الهنود الى التباهي بعدد الفيلة التي يمتلكونها وصاروا يحتفظون بها داخل قصورهم وحدائقهم نظرا لما جلبته لهم من نتائج طيبة في حروبهم وذكر الادريسي هنا ان :" **ملك القنوج Kannug عظيم الرجال من ملوك الهند البرية وعنده من الفيلة ما عنده احد منها** " [٣٧]، ولاشك في ان مثل تلك الروايات عن اعداد الفيلة التي لدى ملوك الهند لتعكس رهبة وخوف الخصوم والاعداء من الجيوش التي تكون الفيلة احدى صنوفها .

غير ان اعداد الفيلة لم تكن وحدها عاملا في ارهاب الخصوم بل ان تدريبها الجيد وجرأتها على الدخول في القتال وعدم التراجع كان عاملا اخر في دحر الخصوم . وهنا يذكر ابو عبد الله بن اسحق انه رأى احد الملوك الهندوس واسمه الصيلمان وان " **جيشه نحو سبعين الفا وله فيلة قليلة إلا ان الهنود يقولون ان فيلة الصيلمان أجرأ على القتال من جميع فيلة الهند** " [٣٨] .

ومن الملاحظ هنا ان الفيلة استخدمت في الحرب ضد المسلمين من قبل الملوك الهندوس اثناء عمليات توسع الفتح الاسلامي لما بعد مناطق السند وغيرها ، ومن النصوص الواردة في هذا الشان ما ذكره اليعقوبي (ت ٢٩٤هـ/٨٠٢) عن فتوحات القائد محمد بن القاسم الثقفي ووصوله الى نهر السند :" **فلما بلغ داهر ملك السند مكانه وجه إليه جيشا عظيما فلقي محمد بن القاسم ذلك الجيش فهزمهم وزحف إليه داهر فأقام موافقا له عدة شهور وبينا هم في تلك المواقفة زاحفه داهر وهو على الفيل فاشتدت بينهما الحرب وأخذت من الفريقين وعطش الفيل الذي كان داهر عليه فغلب فياله فترجل فنزل داهر فقاتل في الأرض حتى قتل وانهزم جيشه وفتح المسلمون** " [٣٩] كما تحدث المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) عن احد قادة الفتح الاسلامي ويدعى هارون بن موسى مولى الازد وكان شاعراً وذا رياسة في قومه ومنعة بأرض السند فأراد التوغل في اراضي الملتان فالتقى بعدد من ملوك الهند الذين قدموا الفيلة امامهم وجعلوها بداية الصف ، فتقدم هارون من اكبر فيل موجود وقد خبّأ تحت ثوبه سنّوراً

فلما دنا من الفيل اطلق السنور عليه فولى الفيل هارباً منه ، وكان ذلك احد اسباب هزيمة الجيش الهندي وقتل الملك وانتصار المسلمين [٤٠] .

اما ما ذكره المسعودي عن هروب الفيل من السنور فأسطورة طريفة يشبهها الجاحظ بعدم استطاعة عدد منا النظر الى الفأر والجرذان ، في حين يعللها احد المختصين قائلا : ان السنور يصاب بالذعر عند رؤيته للفيل لعظم جثته فيضطرب ولا يدري ما يفعل فيرتبك الفيل بدوره لمنظر السنور فيتطَير ثم يولي هاربا [٤١].

وبعد تلك المدة تعرف العرب المسلمون الفاتحون للسند والهند على كيفية استخدام الفيلة في الحروب ضد الهندوس ، وتدريبها على تأدية المزيد من المهام من اجل احراز النصر في معظم المعارك . وفي ذلك ذكر النويري ان الملوك الغزنويين من ال سبكتكين ومن بعدهم شرعوا بفتح المدن وهدم الحصون باستخدام الفيلة ، واشهرهم بذلك يمين الدولة محمد بن سبكتكين الغزنوي (٣٦١ – ٤٢١ هـ = ٩٧١ – ١٠٣٠ م) [٤٢] .

ولم يكن استخدام الفيلة مقتصرا على الحروب الخارجية ، بل ان نصاً اورده السيرافي (ت في القرن ٤هـ/ ١٠م) في رحلة التاجر سليمان يدل على استعانة الملوك الهنود بالفيلة للقضاء على محاولات التوسع او المعارضة وكذلك للقضاء على التمردات الداخلية : " **كان الملك رهمي يقاتل ملك الجرز و البلهرا Balihra ... ويقال انه كان يخرج معه نحو الف فيل ولا يخرج إلا في الشتاء لأن الفيلة لاتقدر على العطش** " [٤٣] وإن كانت هذه الرواية تحمل المبالغة في اعداد الفيلة التي تخرج مع الملك للقتال إلا انها تظهر عدم استغناء ملوك الهند عن الفيلة في الحروب ، كما تدل على كثرة تواجدها في بلادهم .

ويعاضد هذا النص نصا اخر يورده الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٩م) يؤكد استخدام الفيلة في بلاد الهند من سلاطين الهند الاسلامية ، من اجل قمع الثورات الداخلية وردع المعارضين للسلطنة المركزية ، كما فعل السلطان الهندي المسلم محمد بن تغلق شاه من الاسرة التغلقية (٧٢٥– ٧٥٢هـ/ ١٣٢٥– ١٣٥٢م) في خصومه فعمد الى جمع عدد كبير من المناهضين لحكمه والمتمردين عليه ووضعهم بحديقة ومن ثم سلط عليهم الفيلة لتدهسهم ، وحسب ابن بطوطة فقد كانت تلك افضع وسائل التنكيل والتعذيب بأهل الجنايات والمخالفين [٤٤] .

ووضح ابن بطوطة طريقة تدريب الفيلة على دهس المخالفين قائلا : " **تلك الفيلة التي تقتل الناس تكسى انيابها حدائد مسنونة شبه سكك الحرث لها اطراف كالسكاكين ويركب الفيال على الفيل فإذا رمي بالرجل بين يديه لف عليه خرطومه ورمى به إلى الهواء ثم يتلقفه بنابه**

ويطرحه بعد ذلك بين يديه ويجعل يده على صدره ويفعل به ما يأمره الفيال على حسب ما أمره السلطان [٤٥] . هذا وذكر الجاحظ ان اول من استخدم الفيلة ودربها على الفتك بأهل الجنايات والجرائم هم الاكاسرة الفرس ، ومن الذين دهستهم الفيلة النعمان بن المنذر ملك المناذرة في حربه مع كسرى حوالي ٣٢٠ م [٤٦].

انّ ادخال الفيلة في العنف والمعارك والحروب كانت يودي بحياة الكثير من الفيلة والبشر طعناً بالسيوف أو قطعاً للأرجل والاطراف فضلا عن انها تفقد انيابها جراء التصادم مع الخصوم الذين ابتكروا أسلوبا جديدا لمواجهة الفيلة يقضي بضرب خراطيمها بالسيوف ورشق عيونها بالنبال ، مما أدى الى تراجعها مذعورة الى الخلف وأثناء ارتدادها كانت تطأ على أجساد الجنود ، فتحولت بسبب ذلك من أداة للهجوم في ميدان الأعداء الى أداة فناء وموت محقق لهم.

ثانياً : استخدامات الفيل في التنقّل

إذا عدنا الى الحياة المدنية لشعوب شبه القارة الهندية فسنجد استخدامات شتى للفيل من الهنود ، واحداها التنقّل : وبما ان الفيلة تعد من الحيوانات الاليفة والذكية والسهلة الترويض فقد امكن استخدامها في بلاد الهند للتنقل وحمل الاشياء الثقيلة والمتاع من مكان لآخر ، فقد كان ملوك الهند يقتنون اجمل الفيلة واحسن انواعها واكثرها ارتفاعاً (ولعل المقصودة هنا هي الفيلة البيضاء) وكانوا يكسونها اجمل الملابس والحلي لتمشي اثناء الاستعراضات والاحتفالات الوطنية والهندوسية وقد اورد الرحالة الكثير من الروايات الدالة على ذلك ومنها ما ذكره الادريسي عن عدد من الممالك الهندية التي كانت تستخدم الفيلة المزينة في الاحتفالات والاستعراضات [٤٧]. ويبدو ان الملوك الهندوس كانوا يشترون تلك الفيلة النادرة باثمان غالية " **وملوك الهند والصين ترغب في ارتفاع ظهور الفيلة وتزيد في أثمانها الذهب الكثير وأرفعه تسعة أذرع إلا فيلة الأخوار [أي السواحل] فإنها عشرة أذرع وأحد عشر ذراعا** " [٤٨] ، وواضح من خلال النص ان الملوك الهنود كانوا يخصصون جزءاً كبيراً من اموالهم للحصول على الفيلة ، ويرسلون تجارهم الى مناطق السواحل الشرقية للهند للمعاملة على شراء اجمل الفيلة التي يجلب بعضها من الصين .

ومن هنا فقد اعتمد السلاطين والامراء المسلمون في الهند التقاليد نفسها التي سار عليها الملوك الهندوس فيما يتعلق بأقتناء الفيلة للتنقل او التباهي ، وهذا ما اكده عدد من الرحالة والمؤرخين ، ومنهم ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ /٩٧٩م) الذي تحدث عن امير قرية جندرور Gandarawr [٤٩] الذي يتنقل بالفيل ويذهب الى مدينة الملتان كل يوم جمعه من اجل ان يؤم

المسلمين في مسجدها الجامع وتأدية صلاة الجمعة ومن ثم يعود على الفيل الى دار امارته [٥٠]. كما يتحدث ابن بطوطة وهو في بلاط السلطان محمد بن تغلق عن عادة السلطان في تفقده لأحوال الناس بعد صلاة العصر فقد كان يركب الفيل وتسير معه مواكب من الوزراء والجند والحاشية [٥١] ، كما تحدث عن سلطان مدينة كنكار Kannkar في الجنوب الهندي وذكر " **سلطانها هو يعرف بالكنار وعنده الفيل الأبيض ولم أر في الدنيا فيلا أبيض سواه يركبه في الأعياد ويجعل على جبهته أحجار الياقوت العظيمة ... ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار منه كل حجر أعظم من بيضة الدجاج** " [٥٢] .

ويبدو ان تلك النصوص توضح كيف ان الفيل استحوذ قدرا كبيرا من الاهمية والمكانة الرفيعة عن مكانة الخيول في حياة الهنود ، كما تدل كذلك على ان التنقل بالفيلة لم يكن مقتصرا على الاناس الفقراء او العاديين بل شمل الامراء والملوك . ويجدر بالذكر هنا ان ركوب الفيل يدل على الرفعة والكرم والتباهي .

ولعل استخدام الهنود الفيلة للتنقل نابع من عدة امور منها ما يتعلق بطبيعة ألارض وتعرجاتها ووعورة بعض الطرق وقساوتها إذ لا يمكن للابل او الحمير او الخيول المسير عليها ، غير ان للفيلة القدرة على المسير في المناطق الجبلية الصعبة اكثر من غيرها من حيوانات التنقل نظراً لما تتمتع به من حوافر عريضة فضلا عن صبرها على المطاولة [٥٣] وقطع المسافات الطويلة دون تعب وحملها الاشياء الثقيلة كسحبها لأغصان الاشجار ، هذا فضلا عن توافرها في بلاد الهند باعداد كبيرة ووجود المروضين لها والذين يكسبون معاشهم وقوت يومهم جراء عملهم في نقل الناس .

وفي بعض المناطق كان يصنع غرفة مغطاة على ظهر الفيل مخصصة لركوب النساء والملكات تسمى بـ(الهودج) [٥٤] وغالبا ما يقود الفيل شخص له الخبرة الكافية والمهارة في ترويضه وتدريبه ويدعى بـ(الفيال) أي سائق الفيل [٥٥] .

ثالثاَ : استخدامات الفيل في الاحتفالات الشعبية :

ضمّت الحياة الاجتماعية للهنود العديد من مظاهر البهجة والافراح تجسدت عبر الاحتفالات بالاعياد والاعراس والاستعراضات وغيرها . وقد تفاوت الهنود في ايام افراحهم كلٌّ حسب مذهبه وعقيدته . فامّا الهندوس فقد كانت لهم احتفالاتهم وايامهم الخاصة ومنها الاحتفال بعيد النار (النوروز) الذي اخذوه عن الفرس وعيد ايقاد الشموع في المعابد المسمى بعيد (

ديوالي Dewaaly) وعيد المحبة (رافي Ravi) [٥٦] وكان الهندوس يخرجون باعداد كبيرة الى الشوارع والمعابد ويتبادلون التهاني ويزينون الفيلة بالزينة الجميلة والحلي ويجعلونها تمشي بأستعراض منظم الواحد تلو الاخر على انغام المعازف والطبول .

اما المسلمون في الهند فقد كانت اغلب احتفالاتهم تأخذ الطابع الديني كاقامة شعائر العيدين (الفطر و الاضحى) والاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ويوم عاشوراء فضلا عن احيائهم لذكرى وفاة عدد من ملوكهم وسلاطينهم الذين تركوا اثارا بارزة في تأسيس السلطنة الاسلامية في الهند . ومن شعائرهم في تلك المناسبات اقامة الصلوات وقراءة القرآن الكريم وتوزيع الطعام على الفقراء وتبادل التهاني ، كما اخذوا من الهندوس مسألة مشاركة الفيلة في الاحتفالات الدينية فقد ذكر ابن بطوطة ان اليوم الاول من ايام عيد الفطر المبارك كانت " **تزيين الفيلة كلها بالحرير والذهب والجوهر ويكون ستة عشر منها لايركبها احد بل تخصص لركوب السلطان ...ويمشي بين عبيده ومماليكه ..وعلى راس كل منهم شاشيه ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب ...ويمشي بين يديه النقباء ايضا وهم نحو ثلاثمائه** ..." [٥٧] ولم تكن الفيلة لتتزيّن وتعد للاحتفالات الدينية فحسب ، بل انهم كانوا يمارسون التقليد نفسه عند احتفالهم بعودة السلطان من الغزو او السفر [٥٨] .

غير ان وحدة التقاليد عند الهندوس والمسلمين كانت تظهر في احتفالات الزواج تقام السرادق وتنصب العزائم ويجتمع المقربون من اهل العريس والعروس ، وبعد ان تضع العروس الحلي والخلاخيل يقدِم العريس على ظهر فيل مزين على ظهره سرير وفوقه قبة شبيهة بالبوجة (محفة العروس) وينزل قرب دار خطيبته مرتدياً عمامة خاصة ، ويمشي في مقدمة الموكب فرقة موسيقية فيجلس على منضدة مخصصة له [٥٩].

رابعاً: استخدامات الفيل في الحياة الدينية

استخدم الفيل في المعابد الهندوسية دلالة على الرفعة الاجتماعية إذ تجسد الفيل على شكل مخلوق له رأس فيل وجسم انسان ويسمى (جانيش **Janish**) ليشكل احد اهم الالهه الهندوسية وتتلخص الاسطورة في ان الاله جانيش اله الخير كان يصارع اله الشر اشورا **Asura** فقُطعت رأسه فقطع رأس فيل وضعه مكانها فعاش على ذلك النحو وجرى تصويره في الرسوم والمنحوتات بذلك الشكل ، وحتى ان هياج الفيلة واجترارها وتدميرها للمزارع في بلاد الهند والذي تحدثت عنه مجموعه من المصادر انما فُسِرَ على انه تقمّص احد الارواح الشريرة لذلك الفيل [٦٠] .

ومن خلال ما سبق يظهر ان الاساطير الهندية ادت دورا اساسياً في الحياة الدينية والفكرية والادبية لدى شعوب القارة الهندية إذ تركت اثاراً بعيدة المدى في تاريخها وادبها ، كما ان تجسد الانسان والالهة على صورة حيوانات ضخمة وغريبة ومخيفة ، أواشجارا كان معروفاً لدى الهنود (الاسد ، الثعبان ، الفيل ..) [٦١] .

اما في اقليم البنغال **Bengal** فتدخل الفيلة في الاحتفالات الدينية ايضاً بوصفها مراسيم تقديم القرابين وتأدية الطقوس والصلوات إذ يجري تزيينها برداء ثقيل مزخرف كثير الالوان كما يتم تغطية نابي الفيل بأغلفة ذهبية [٦٢].

ولعل الفيلة البيضاء كانت اكثر تقديسا من غيرها في بلاد الهند وذلك لندرتها وجمالها إذ كانت توضع في قصور الامراء والملوك ، وكانت تماثيلها تملأ القصور والمعابد . كما كانت الفيلة المقدسة (البيضاء خاصةَ) تعفى من العمل في الحقول بل كان الخدام يقدمون لها الطعام بصحائف الفضة وكانت تسكن افضل الاماكن [٦٣] .

ونظرا لقداسة الفيل الابيض فقد كان الهندوس يقيمون الاحتفالات له ثلاث ليال وتتلقاه الكهنة والملوك بالدعوات لئلا يعود ثانية الى الغابة ويبقى عندهم ، ومما جاء في ذلك من طقوس واناشيد في المعابد الهندوسية :" **ايها الفيل الملوكي اننا نبتهل اليك الا تفكر كثيرا في ابيك وامك واخوتك واقاربك واصدقائك . ونتضرع اليك الا تأسف على جبالك وغاباتك ، ايها الفيل الباسل الشريف نتضرع اليك ان تنفي عن نفسك الرغبة في الرجوع الى الغابة** " [٦٤] .

خامساَ :استخدامات الفيل في نقل الاحجار الثقيلة

في فترة العصور الوسطى استُغِلَت الفيلة وضخامة اجسامها وطولها في حمل الاحجار الثقيلة الى الاماكن المرتفعة إذ يخبرنا الرحالة ابن بطوطة عن مساهمة الفيلة في نقل الطوب

والاحجار عند عمارة منار قطب (بناها السلطان قطب الدين ايبك واتمها السلطان التمش عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) قائلا : " **وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الإسلام وهي مبنية بالحجارة الحمر خلافا لحجارة سائر المسجد فإنها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الإرتفاع وفحلها من الرخام الأبيض الناصع وتفافيحها من الذهب الخالص وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة حدثني من أثق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها** " (٦٥) ، وقد يثير ما ذكره ابن بطوطة – الاستغراب لاول وهلة الا ان المعطيات البحثية ادناه ربما تبرر مصداقية ما ذهب اليه الرحالة . حيث يتم بناء طريق مدور حول المنار ليسهل مرور الفيل من خلاله ويتسنى له ايصال الحجارة الى الاعلى عبر ربطها بالحبال وسحلها ، ثم يتناولها البناؤون ويرصونها مع الاحجار السابقة للشكل المراد تصميمه . وبالتاكيد فان الفيلة المستخدمة هنا كانت تتدرب تحت اشراف المروضين الذين يعطونها الاوامر ، ومعلوم ما تتمتع به من ذكاء عن باقي الحيوانات فضلا عن اهمية الخرطوم في تلك العملية . وفي الواقع ليست لدينا معلومات تشير الى هذا الاستخدام من الهنود قبل القرن السابع للهجرى / الثالث عشر للميلاد او بعده .

سادساَ : استخدامات الفيل في الاغراض التجارية

استخدم الفيل في البيع والشراء وتبادل الهدايا في الكثير من مناطق الهند فهو نتيجة لاستخداماته المتعددة سابقة الذكر فقد كان حيوانا مطلوباَ في المناطق التي يقل وجوده فيها فضلا عن اهمية انيابه .

ففي العصور الوسطى جرى استخدام ملوك الهند من الهندوس الفيلة في تبادل الهدايا ومن ثم المسلمين مع غيرهم علامة على مشاعر الود والتصالح والتعاون ومثلما كان العرب مشهورون بخيولهم الاصيلة والجميلة التي كانت مضرب الامثال فقد كان الفيل رمزاَ ومعلماَ من معالم الهند فالمصادر التاريخية تحدثنا عن عدة سفارات قام بها الملوك الهنود بقصد خطب ود الخلفاء المسلمين ومنها سفارة احد الملوك الهندوس الى الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) وكانت تلك السفارة تحتوي على جملة هدايا منها فيل عظيم ، فضلا عن عدد من السفارات الاخرى التي قام بها سلاطين الهند المسلمين والذين كانوا يريدون الحصول على التفويض الرسمي لحكمهم من لدن الخلافة العباسية في القاهرة او من اجل توطيد علاقاتهم مع السلاطين والملوك العرب المسلمين ، وكانت تلك السفارات تحتوي ايضا على عدد اخر من الفيلة الجميلة المزينة (٦٦) .

اما ما يتعلق بأنياب الفيل فقد دخلت في صناعات متعددة (كصناعة الاسنان ، وصناعة مقابض السيوف وغيرهما) لاحتوائها على مادة العاج ويتراوح متوسط طول الناب الواحد متران ونصف المتر رغم ان النويري يبالغ في وصف احد انياب الفيل التي رآها وقال ان طولها يزيد على اربعة اذرع ونصف (٦٧) . وبالرغم من عدم معرفتنا لاثمان الانياب وغلائها الا انه يمكن الجزم باهميتها وغلائها إذ انها كانت تسمى بالذهب الابيض لعظم فائدها ومردوداتها المالية ، ويعود تاريخ استخدامه والمتاجرة فيه الى عصور قديمة ففي عصر البطالمة اولت مصر التجارة مع الهند اهمية كبرى فكان جلَ مطلبهم العاج وجلود التماسيح من الهند (٦٨). وكانت السيول والفيضانات تهيج و تجرف الحقول والغابات وتجرف معها تلك الحيوانات ، ونتيجة لذوبان الثلوج فقد كانت تموت بالالاف وتطمر في الرمال وبين كتل الثلج ويأتي الصيادون والتجار ويستخرجون العاج من الافيال النافقة . كما ان الفيلة عندما تشعر باقتراب موتها فانها تذهب الى اماكن المياه وقد تموت هناك فتتراكم عظامها وانيابها فيتكون ما يسمى مجازا بـ(مقبرة الافيال) (٦٩). وقد ذكر الرامهرمزي على لسان احد محدثيه انه " **رأى في بلاد الهند مستنقعاً مملوءاً بأنياب الفيلة كباراً وصغاراً** " (٧٠). ويجدر بالذكر هنا ان الذكور من الفيلة هي التي تمتلك الانياب دون الاناث .

نظرا للارباح التي يجنيها الصيادون والتجار من مادة العاج فقد عمدوا الى اصطياد الفيلة ومن ثم قتلها واخذ انيابها ، وقد تحدث عدد من الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين عن طرق اصطياد الفيلة ومنها ما ذكره الادريسي والنويري وغيرهما عن منطقة اوريسيا Oressin شرق الهند التي يكثر فيها الفيلة حيث يقصد الصيادون الى المواضع التي تالفها الفيلة او تبيت عندها " **فيحتفرون لها حفائر مثلما يحتفره البرابر لصيد الأسود وصفة هذه الحفرة يكون أعلاها واسعا وأسفلها ضيقا ويسترونها بالخشب الرقاق والحشيش ويسوون بالتراب فوق ذلك حتى تخفي الحفرة فإذا جاءت الفيلة إلى مواضعها التي من عادتها المبيت فيها أو في طرق مائها التي تعودت الشرب منه فإذا وافت الحفرة سقط منها واحد على رأسه وفر الباقي من الفيلة على وجوهها وصائدوها يكونون هنالك في أماكن لهم ينظرون منها إلى سقوط الفيلة فإذا نظروا إليها أسرعوا بالجري إلى ما سقط في الحفرة وفتحوا خواصرها وفتقوا بطونها وتركوها إلى أن تموت ثم يتعاونون على تجزيرها وإخراجها عن الحفر قطعا قطعا ويخرجون أنيابها ويأخذون كعوبها** " (٧١) .

وفضلا عن اهمية الانياب فقد وجدت للفيل فائدة اخرى تعرف عليها الهنود دون غيرهم وقد ذكرها النويري قائلا :" **وللهند طيب يجمعونه من جباه الفيلة ورؤسها فانه إذا اغتلم يصدر**

هذه الرائحة كالمسك " [٧٢] ولكنه لم يذكر ان كانت تلك المادة استخدمت في التعاملات التجارية ام بقيت لدى المروضين واصحاب الفيول في المزارع والحقول .

واخيرا ينبغي الذكر هنا ان المصادر لم تأت على ذكر جلود الفيلة واهميتها في التجارة رغم معرفتنا انها كانت تدخل في العديد من الصناعات لدى عدد من المناطق .

الخاتمة

مما سبق نلحظ اهتمام الهنود بالفيلة واشتهارهم برعايتها منذ فترات متقدمة من التاريخ نتيجة للخدمات الجليلة والمتعددة التي قدمتها الفيلة لهم في مختلف نواحي حياتهم ، فعلى الرغم من عدم استفادتهم من لحومها وسمنها ، فانهم استفادوا من المهام التي ذكرناها ، ففي المجالات العسكرية ظهرت اهميتها في البطش بالاعداء ونقل المؤن الى الاماكن صعبة التنقل ونلحظ ايضا ان الفيلة استُغلت تبعا لما تتمتع بها من ذكاء وضخامة وقدرة على المطاولة والتحمل للقيام بالاعمال المهمة ، وفي النواحي الاجتماعية الدينية وجدنا اهمية الفيل في الاحتفالات الشعبية للهنود غير ان الاهمية التجارية كانت الغالبة على النواحي الاخرى لانها كانت تحقق المكاسب الكبيرة لممتهنيها ، ولا غرابة بعد كل ذلك من دخوله قصص الفلكلور الهندي او تقديسه من بعض الجماعات كحال الابقار المعبودة لدى الهندوس ، او حتى تسمية عدد من مدنهم باسمه .

الهوامش

---

(١) ادى شير : تاريخ سعرت ، المطبعة الشرقية ،(لندن – ١٩٠٨) ، ص ٨٠ ؛ مسعود مصطفى الكتاني : الحيوانات البرية والصيد عبر العصور ، (الموصل – ١٩٨٥) ، ص ٢٧٥؛ امين معلوف : معجم الحيوان ، دار الرائد ، (بيروت – لات) ، ص ٩٦ .

(٢) ابو الريحان محمد بن احمد البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، دار الكاتب (بيروت – ١٩٦٠) ، ص ١٠٨ .

(٣) كمال الدين محمد بن موسى الدميري : حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة السعادة ، (القاهرة – ١٣٣٠هـ) ، ج٢، ص ٣٩٢. ويذكر شهاب الدين النويري ان الزنديبل كلمة تطلق على الفيل العظيم المعد للمشاركة في الحروب . شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كوستاتوماس (القاهرة – لات) ، ج٩، ص ٣٠٢.

(٤) شاكر هادي شكر : الحيوان في الادب العربي ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٩٨٠) ، ص ١٠٨.

(٥) مجموعة باحثين : المعجم الزوولوجي الحديث ، تعريب : محمد كاظم الملكي ، ط١، (القاهرة – ١٩٦١) مج ٥، ص ٩٧ ؛ عزيز العلي العزي : الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والاسطورة ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد– ١٩٨٦) ، ص٨٢.

(٦) ارسطو طاليس : طباع الحيوان ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ، ط١، (الكويت – ١٩٧٧) ص ٢٨٧.

(٧) المعجم الزوولوجي ، ص ١٠٢ .

(٨) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة ،(القاهرة – ١٩٩٤) ، ج٢، ص ٢٠٠ .

(٩) الكتاني : المرجع السابق ، ص ٢٧٥.

(١٠) حسين فرج زين الدين : اطلس ثدييات العالم ، (القاهرة – ١٩٧٠) ص ٣٣١ .

(١١) مادة الفيل من الموسوعة العربية العالمية / شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت موقع www.mowsoah.net/maogen.asp?main2

(١٢) الدميري :المصدر السابق، ج٢ ، ص ٣٩٣.

(١٣) ابو عثمان عمرو بن بحر بن عثمان الجاحظ : الحيوان ، مكتبة الهلال ، (بيروت – ١٩٨٦) ، ج٧، ص٥٦٣ ؛ عبد اللطيف بن يوسف البغدادي : الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ، تحقيق : على محسن مال الله ، دار الحكمة (بغداد–١٩٨٧) ص ٥٦ .

(١٤) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة المثنى (بغداد – ١٩٣٢) ، ص ١٥٥ .

(١٥) المعجم الزوولوجي ، ص ٩٨.

(١٦) الجاحظ : المصدر السابق، ج٧ ، ص ٥٦١.

(١٧) الجاحظ : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٥٦٢؛ محمد بن ابي زكرياء محمود القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، دار الافاق ، (بيروت – لات) ، ص ٤٣٢ ؛ النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٧.

(١٨) الادريسي :المصدر السابق ، ج١، ص ٢٠٠ ؛ مقبول احمد : وصف الهند وما جاورها من البلدان من خلال الادريسي ، جامعة عليكرة (الهند – ١٩٥٤) ص ٧٧.

(١٩) النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٣ ؛ زين الدين : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ ؛ احمد : المرجع السابق ، ص ١٧، ص ٧٦ . وينظر الخارطة الملحقة : اماكن وجود الفيلة في شبه القارة الهندية ص ٢١ .

(٢٠)عبد الله ابراهيم : عالم القرون الوسطى في اعين المسلمين ، (دبي – ٢٠٠١) ، ص ١٢١ نقلا عن رحلة السيرافي الذي اورد رحلة التاجر سليمان .

(٢١) احمد بن واضح بن يعقوب اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،دار صادر (بيروت – لات) ج١، ص ١٠ ؛ ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الاندلس (بيروت – ١٩٨١) ، ج١، ص ٩٦ .

(٢٢) البيروني : المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(٢٣) البيروني : المصدر نفسه ، ص ٥٤٧.

(٢٤) الجاحظ المصدر السابق، ج٧، ص ١٧١. وابو الاصلع الهندي احد شعراء الهند في فترة السلطنة الاسلامية . ينظر : النويري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣١٠.

(٢٥) الدميري :المصدر السابق، ج٢ ، ص ٣٩٣.

(٢٦) النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٢

(٢٧) هناك اراء واستنتاجات جديدة تحاول جعل عائدية الفيلة التي استخدمها ابرهة الى بلاد الهند إذ أن الأحباش استعانوا بأسطول الروم لنقل جيوشهم عبر باب المندب والبحر الأحمر حين شنوا الغارة علي اليمن كما ان الروم كان لهم سفن حربية وأخرى تجارية في البحر الأحمر وهذا يجعل من الممكن جلب بعض الفيلة من الهند بواسطة سفائن الروم وأن يستعين الأحباش ببعض الهنود في تسيير هذه الفيلة في حملتهم علي فارس . ينظر : اسماعيل احمد أدهم : قضايا ومناقشات مؤلفاته الكاملة ، تحرير وتقديم: احمد ابراهيم الهواري ، دار المعارف (القاهرة– ١٩٨٦) ، الانترنيت ،موقع htm.http://www.lamalef.net/ak/02/fil

(٢٨) القرآن الكريم : سورة الفيل .

(٢٩) الجاحظ " المصدر السابق، ج٧، ص ٥٧٢.

(٣٠) الادريسي : المصدر السابق، ج١، ص ١٨٨ ؛ احمد : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٣١) ابو علي احمد بن عمر ابن رسته : الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل (ليدن –١٨٩١) ، مجلد(٧) ، ص ١٣٤

(٣٢) بزرك بن شهريار الرامهرمزي : عجائب الهند ، بره وبحرة وجزايره ، مطبعة السعادة ، (القاهرة – ١٩٠٨) ص ٩٦ .

(٣٣) الدمشقي : المصدر السابق ، ص ١٥٧.

(٣٤) بادبا : كليلة ودمنة ، ترجمة : عبد الله بن روزبه ابن المقفع ، دار البيان (بيروت –لات) ، ص ٦٠ ؛ المسعودي : المصدر السابق ، ج١، ص ٣٢٤.

(٣٥) احمد : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣٦) المسعودي : المصدر السابق، ج١، ص ٩٨.

(٣٧) الادريسي : المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٨ ؛ احمد : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٨) ابن رسته : المصدر السابق، ص ١٣٤

(٣٩) اليعقوبي : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٩ .

(٤٠) المسعودي : المصدر السابق، ج٢، ص ١٠ ؛ محمد اسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الافاق ،(بيروت –لات) ، ص ٧٠ .

(٤١) الجاحظ : المصدر السابق، ج٧، ص ٥٧٩ ؛ العزي : المرجع السابق ص ٨٤ نقلا عن Storer & Usinger : General Zoology .

(٤٢) النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٣

(٤٣) ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٢ نقلا عن السيرافي.

(٤٤) محمد بن احمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق : عبد لهادي التازي ، (الرباط – ١٩٩٧) ، ج٣، ص ٢١١ .

(٤٥) ابن بطوطة : المصدر نفسه والصفحة

(٤٦) الجاحظ : المصدر السابق، ج٧، ص ٥٧١.

(٤٧) الادريسي : المصدر السابق، ج١، ص ٦٩ .

(٤٨) الادريسي : المصدر نفسه ، ج١، ص ٩٥ .

(٤٩) جندرور احدى مناطق الملتان تبعد ميلا ونصف عنها وهي عبارة عن قصور مجتمعة محكمة البناء وفيها مياه عذبة . ينظر : احمد : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٥٠) ابي القاسم ابن حوقل النصيبي : صورة الارض ، دار الحياة (بيروت – ١٩٧٩) ص ٢٧٨.

(٥١) ابن بطوطة : المصدر السابق، ج٣، ص ٢١١ .

(٥٢) المصدر نفسة ، ج٤، ص ١٣.

(٥٣) الجاحظ : المصدر السابق، ج٧، ص ٥٧٠.

(٥٤) الادريسي : المصدر السابق، ج١، ص ٦٩ .

(٥٥) القزويني : المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٥٦) البيروني : المصدر السابق ، ص ٤٨٨.

(٥٧) أبن بطوطة : المصدر السابق ، ج٣ ص ١٥٨.

(٥٨) أبن بطوطة : المصدر نفسه ، ج٣ ص ١٦٢.

(٥٩) ابن بطوطة : المصدر نفسه، ج٤، ص ١٥٨ .

(٦٠) محمد اسماعيل الندوي :" الاساطير الهندية " ، مجلة تراث الانسانية ، مج ٦، ع١، (القاهرة – ١٩٦٨) ص ١٠٢ ؛ عبد الرحمن حمدي :الهند عقائدها واساطيرها ،دار المعارف (القاهرة – ١٩٧٢) ص ٧٢؛ ؛ مادة الفيل من الموسوعة العربية العالمية / شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت موقع www.mowsoah.net/maogen.asp?main2

(٦١) الندوي : المرجع السابق ، ص ١٠٦.

(٦٢) المعجم الزوولوجي ، ص ١٠١.

(٦٣) مجهول : الفيل ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت موقع : www.uae4ever.com/rbshowtheead/php

(٦٤) المعجم الزوولوجي ، ص ١٠٣.

(٦٥) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ج ٣، ص ١٠٩

(٦٦) حول تلك السفارات ينظر :شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار المعارف العثمانية (حيدر اباد – ١٩٧٢) ج ٥، ص ٢٠٤؛
W.H.Moreland: Ashort History Of India , (London – 1965) p., 310.

(٦٧) النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٣

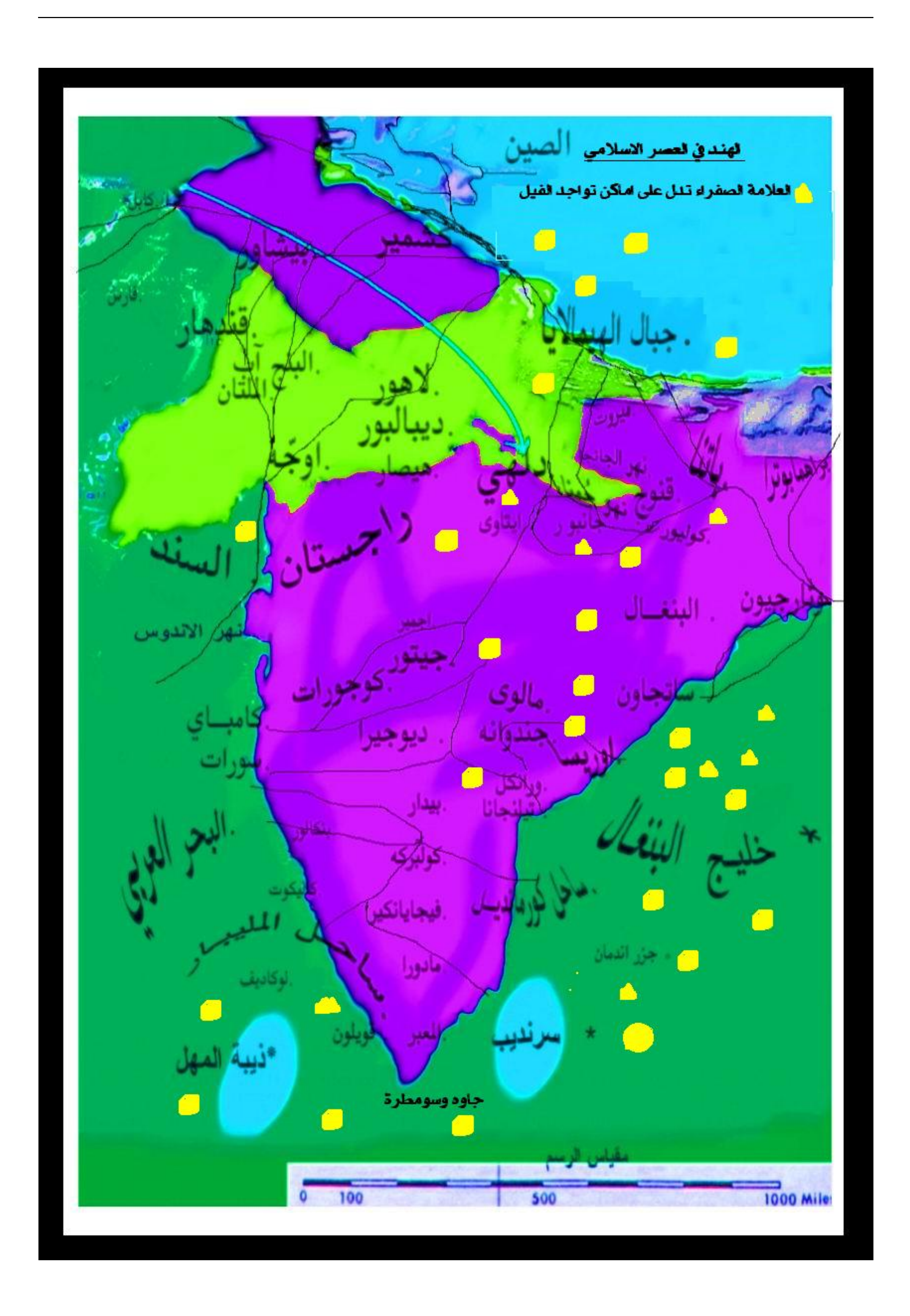
(٦٨) الندوي : تاريخ الصلات ، المرجع السابق ، ص ٢٦.

(٦٩) العزي : المرجع السابق ص ٨٤ .

(٧٠) الرامهرمزي : المصدر السابق، ص٣٥

(٧١) الادريسي : المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٠ ؛ النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٥

(٧٢) النويري : المصدر السابق ، ج٩، ص٣٠٦


لهند في العصر الاسلامي
العلامة الصفراء تدل على اماكن تواجد الفيل
الصين
كشمير
بيشاور
قندهار
جبال الهيمالايا
لاهور
ديبالبور
اوجّه
الملتان
دلهي
قنوج
باتنا
راجستان
السند
نهر الاندوس
البنغال
جيتور
كوجورات
مالوى
كامباي
سورات
ديوجيرا
جندوانه
اوريسا
ساتجاون
تلنجانا
بيدار
البحر العربي
خليج البنغال
كولبركه
فيجاياناكيرا
ساحل كورمنديل
ساحل المليبار
جزر اندمان
مادورا
كويلون
سرنديب
ذيبة المهل
جاوه وسومطرة
مقياس الرسم
0
100
500
1000 Miles

